

أضواء البيان

@ 362 @ القرآن في قوله : { وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ جَعَلُوا لَكُمْ الْذُّجُومَ لِيَتَّهِتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } . قوله تعالى : { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ } . تقدم بيان مثل هذه الآية في موضعين . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن بني آدم لا يقدرّون على إحصاء نعم الله لكثرتها عليهم ، وأتبع ذلك بقوله : { إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } فدل ذلك على تقصير بني آدم في شكر تلك النعم ، وأن الله يغفر لمن تاب منهم ، ويغفر لمن شاء أن يغفر له ذلك التقصير في شكر النعم . وبين هذا الفهم المشار إليه هنا بقوله : { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَإِنْسَانٌ لَطِيفٌ خَفِيٌّ } . . . وبين في موضع آخر : أن كل النعم على بني آدم منه جل وعلا ، وذلك في قوله : { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ } . . . وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن المفرد إذا كان اسم جنس وأضيف إلى معرفة أنه يعم كما تقرر في الأصول . لأن (نعمة الله) مفرد أضيف إلى معرفة فعم النعم . وإليه الإشارة بقول صاحب مراقبي السعود عاطفاً على صيغ العموم : وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن المفرد إذا كان اسم جنس وأضيف إلى معرفة أنه يعم كما تقرر في الأصول . لأن (نعمة الله) مفرد أضيف إلى معرفة فعم النعم . وإليه الإشارة بقول صاحب مراقبي السعود عاطفاً على صيغ العموم : (أو بإضافة إلى معرف % إذا تحقق الخصوص قد نفى) % وإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّا أَزَالَنزَلُ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار إذا سئلوا عما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : لم ينزل عليه شيء . وإنما هذا الذي يتكلم به من أساطير الأولين ، نقله من كتبهم . والأساطير : جمع أسطورة أو إسطورة ، وهي الشيء المسطور في كتب الأقدمين من الأكاذيب والأباطيل . أصلها من سطر : إذا كتب . ومنه قوله تعالى : { وَكَتَابَ مِصْرَ طُورٍ } . وقال بعض العلماء : الأساطير : الترهات والأباطيل . وأوضح هذا المعنى في آيات أخر . كقوله : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } وَكَتَابَ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبْنَاهَا فَنَهَى تُمْلَأَ عَلَيْهِمْ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا } ، وقوله : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا لَاسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . .

وقوله : { مَآذٍ } يحتمل أن تكون (ذا) موصولة و (ما) مبتدأ ، وجملة (أنزل)